مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

استلهام معاني القرآن الكريم في خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: قراءة تأويلية

حاكم حبيب الكريطي [1]

١-الجامعة الإسلامية / النجف الأشرف، العراق؛ Hakem60@gmail.com
دكتوراه في اللغة العربية/ أستاذ متمرس

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٣/ ٢٠٢٤
تاريخ القبول:
٢٤/ ٥/ ٢٠٢٤
تاريخ النشر:
٣٠/ ٦/ ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية:
معاني القرآن الكريم، خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، منهج تأويلي.

السنة(١٣)-المجلد (١٣)
العدد (٥٠)
ذو الحجة ١٤٤٥ هـ
حزيران ٢٠٢٤م

DOI:
10.55568/amd.v13i50.1-23

ملخص البحث:

يُشكّلُ القرآنُ الكريمُ والسنّةُ النبويةُ الشريفةُ وأحاديثُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام المصادر الرئيسةَ لعلوم السيّدةِ فاطمة الزهراء عليها السلام، فضلاً عن العلم اللّدنّي الذي وهبهُ اللهُ عزَّ وجلَّ لأهلِ البيتِ عليهم السلام الذين اختصّهم بكراماتٍ جمّةٍ، وفي مقدّمتها كرامةُ التطهيرِ التي نصَّ عليها القرآنُ الكريمُ في قولهِ تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(الأحزاب٣٣)، ومن هنا فإنَّ ما ستتحدّثُ به السيّدةُ الزهراءُ سيكون مُنخرطاً في هذا المنهجِ الرّباني الذي اختطّهُ اللهُ تعالى لأهلِ البيتِ عليهم السلام . وسيتكفّلُ هذا البحثُ ببيانِ المعاني القرآنيةِ التي استلهمتها السيّدةُ الزهراءُ عليها السلام في خطبتها، والدلالاتِ المتنوّعةِ التي تضمّنتها السّياقاتُ الذي وردتْ فيها، وبيانِ الهدفِ المعرفيّ والوجدانيّ الذي أرادتهُ عليها السلام وهي تُخاطبُ أصحابَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وتذكّرهم بما يجبُ عليهم أنْ يتذكّروه وهم ينظرون إلى تفاصيلِ الواقعةِ التي تتحدّثُ بشأنها. وهذا كلّه يظهر من خلالِ الاستنادِ إلى منهج تأويليٍّ يقوم على البحث عن الدلالاتِ الظاهرةِ والباطنةِ في النصوص.

CC BY NC

Alluding to Glorious Quran in Sermon of Lady Fatima Al-Zahra : Interpretive Reading

Hakim Habib Al-Kuraiti [1]

1- Islamic University/ Najaf Al-Ashraf, Iraq; Hakem60@gmail.com
PhD in Arabic Language / Emeritus Professor

Received:
15/3/2024
Accepted:
24/5/2024
Published:
30/6/2024

Keywords:
Meanings of the Holy Quran, sermon of Lady Fatima Al-Zahra, interpretive approach.

Al-Ameed Journal
Year(**13**)-Volume(**13**) Issue (**50**)
Dhu al-Hijjah 1445 AH.
June 2024 AD
DOI:
10.55568/amd.v13i50.1-23

Abstract:

Glorious Quran, traditions, the hadiths of Imam Ali and the knowledge ALAH Almighty granted to Ahlalbayt constitute the main sources of the thought of Lady Fatima al-Zahra. Such a noble lady is gifted with many blessings: the bless of chastity as stated in Glorious Quran: "And Allah only wishes to remove all abomination from you, ye members of the Family, and to make you pure and spotless", Al-Ahzab 33 . So, the lady speaks in line what He plan for the People of the House. The current paper is meant to explain the Quranic meanings employed by Lady Al-Zahra, peace be upon her, in her sermon, and the various connotations included in the contexts in which they were mentioned, and to explicate the cognitive and emotional goal the lady wanted in addressing the Companions of the Prophet and in reminding them of what they should do. Everything done in paper depends on an interpretive approach based on searching for the explicit and implicit connotations.

الموارِدِ التي استثمرتْ فيها السيّدةُ الزهراءُ ﷺ:

الحديثُ عن نِعَمِ الله تعالى:

بدأت السيّدةُ فاطمةُ الزهراء ﷺ خطبتَها بتوصيفِ نِعَمِ الله سبحانه وتعالى على الخلقِ، من خلالِ المعاني العامّةِ التي لا يُمكنُ لمسلمٍ أنْ يُنكرَها، ويأتي ذلك من خلالِ استلهامِ المعاني القرآنيّةِ والاستشهادِ بها. تقولُ السيّدةُ الزهراء ﷺ: ((**الحمدُ لله على ما أنعمَ، وله الشكرُ على ما ألهمَ، والثناءُ بما قدّمَ من عمومِ نِعَمٍ ابتدأها، وسبوغِ آلاءٍ أسداها، وتمامِ مِللٍ أولاها، جمَّ عن الإحصاءِ عددُها، ونأى عن الجزاءِ أمدُها، وتفاوتَ عن الإدراكِ أبدُها، وندبهم لاستزادتها بالشُّكرِ لاتّصالِها**))[١].

تُشيرُ السيّدةُ الزهراء ﷺ إلى آلاءِ الله تعالى التي أسداها لعبادِهِ من الجنِّ والأنسِ، وإنْ كان المخاطبُ في المقامِ المسلمين الذين يسمعون خطابها ﷺ، والإشارةُ هنا عامّة وخاصّةٌ، فالعامةُ تنطوي على نِعمِ الله للخلقِ كلّهم، والخاصّةُ تُذكّرُ بما وردَ في القرآنِ الكريمِ من إشاراتٍ إلى تلك الآلاءِ في سورةِ الرحمنِ، إذْ تمثّلُ أظهرَ النِعَمِ التي ينبغي على العبدِ أنْ يكونَ في شكرٍ دائمٍ لله تعالى عليها، وأنْ يبقى في تدبّرٍ دائمٍ فيها، فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ، قولُهُ: ((التفكّرُ في آلاءِ الله نعم العبادةِ))[٢].

وقد تكونُ إشارةُ السيّدة الزهراء ﷺ بذكرِ الآلاءِ إلى قولِهِ تعالى: ﴿**فَاذْكُرُواْ آلاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (**الأعراف٦٩**)، لأنّ من مصاديقِ هذه الآلاءِ ولايةَ أهلِ البيتِ ﷺ، فقد جاء في الأثرِ عن أحدِ أصحابِ الإمام أبي عبدِ الله الصادقِ ﷺ أنّهُ قال: ((تلا أبو عبدِ الله هذه الآيةَ قالَ : أتدري ما آلاء الله ؟ قلتُ: لا، قال : هي أعظمُ نِعَمِ الله على خلقِهِ وهي ولايتُنا))[٣]. ومن هنا فالراجحُ أنْ يكون هذا المعنى هو أقربُ المعاني التي أشرنا إليها في المقامِ، من دونِ أنْ نُضعفَ من شأنِ الدلالاتِ.

---

١ الطبرسي، ابو جعفر أحمد بن علي بن أبي طالب. الاحتجاج. تعليقات وملاحظات. محمد باقر خرسان، ط١ (النجف الأشرف: دار النعمان، ١٩٦٦)، ١/ ١٣٢.

٢ النوري، الحاج ميرزا حسين الطبرسي. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، د.ط. (قم – إيران: مطبعة سعيد، ١٣٢٠هـ)، ١١/ ١٨٥.

٣ الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب. الكافي. تحقيق: علي اكبر غفاري، د.ط. (طهران: دار الكتب الإسلامية، د.ت.)،١/ ٢١٧.

وتلتفتُ الزهراءُ عليها السلام إلى كثرةِ نِعَمِ الله عزَّ وجلَّ في قولها السابقِ (جمَّ عن الإحصاءِ عددُها) لتذكّرَ المسلمين باستحالةِ عدِّ تلك النعم، إذْ أشارَ اللهُ تعالى إلى ذلك في قوله: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ (إبراهيم ٣٤)، وفي قوله: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(النحل ١٨). ونحسبُ هنا أنَّ آيةَ سورةِ إبراهيم أكثرُ اتّساقاً مع المقام، لأنَّ السيّدةَ الزهراء عليها السلام تُريدُ من استشهادها بهذا المعنى القرآني أنْ تذكّرَ السَّامعين بأنَّ منْ يجحدُ نِعَمَ الله يكونُ ظالماً كافراً، وإذا تذكّرنا ما أوردناهُ قبل قليلٍ بشأنِ (آلاءِ الله) يكون المرادُ هنا نهياً وتبكيتاً وتوبيخاً ومنعاً لمن يريدُ أنْ يتنكّرَ لولايةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام.

إنَّ على الإنسانِ أنْ يقرَّ باستحالةِ عدِّ نِعَمِ الله تعالى عن يقينٍ تامٍ كما تصفُ السيّدة فاطمة عليها السلام، ومن هنا يكون هذا الاقرارُ ضرباً من الشكرِ، يقولُ الإمامُ علي بنُ الحسين عليه السلام في بيانِ هذه الحقيقةِ بعد أنْ قرأ هذه الآيةِ: ((سبحان من لم يجعلْ في أحدٍ من معرفةِ نِعَمِهِ إلا المعرفة بالتقصيرِ عن معرفتها.... فجعلَ معرفتَهم بالتقصيرِ شُكراً))[٤].

وفي السّياقِ نفسهِ سياقِ التذكيرِ بنِعَمِ الله تعالى، تُذكّرُ السيّدةُ الزهراء عليها السلام بأنَّ النعم المُشار إليها ستزيد بشكرِ الله تعالى عليها (وندبهم لاستزادتها بالشكرِ لاتّصالها)، وهذا هو قولُهُ تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ (إبراهيم ٧)، فالشكرُ هنا يُقابلُ الكفرَ في الآيةِ المباركةِ، وهو (أيْ الشكر) يستوجب الزيادةَ من النعمةِ التي يشكرُ العبدُ اللهَ عليها. وهذا ما أشارَ إليه الإمامُ الصادقُ عليه السلام فيما بعد، لأنَّ منهج أهلِ البيتِ عليهم السلام واحدٌ. يقولُ عليه السلام: ((ما أنعمَ اللهُ على عبدٍ من نعمةٍ فعرفها بقلبهِ وحمدَ اللهَ ظاهراً بلسانهِ فتمَّ كلامُهُ حتى يؤمرُ له بالمزيدِ))[٥].

لقد تبيّن فيما مرَّ أنَّ السيّدةَ الزهراء عليها السلام استثمرت الموقفَ الذي كان يُسيطرُ على المسلمين الذين يستمعونَ إليها، لتوجيهِ هذه المواعظِ إليهم؛ لأنّها تمثّلُ ركيزةً رئيسةً من ركائز الدين القويم، ولأنّها تكشفُ لهم من طرفٍ خفيٍّ عن الحال التي هم يتخبّطون فيها، بغيةَ إبعادهم عن مواطنِ الزللِ التي وقعوا فيها بعدَ انتقالِ النبي صلى الله عليه وآله إلى جوارِ الله تعالى، وكانت الإشاراتُ

٤ الحويزي، الشيخ عبد علي. تفسير نور الثقلين، تحقيق. المحلاتي، السيد هاشم الرسولي، ط٤ (قم: مؤسسة اسماعيليان، ١٤١٢هـ)، ٢/ ٥٤٥.

٥ الكليني، الكافي، ٢/ ٩٣.

القرآنيّةُ هي الهادي إلى ما تُريدُ بيانه في مقدّمةِ خطبتها، ولتضعَ في الوقتِ نفسهِ أسّاً من الأسسِ الفنيةِ لأساليب الخطابةِ العربيةِ فيما بعد.

ذكر النبي صلى الله عليه وآله:

بعدَ أنْ انتهت السيّدةُ الزهراءعليها السلام من تحميدِ الله تعالى وتمجيدهِ، ذكرتْ أباها رسولَ الله صلى الله عليه وآله بما أنعمّ اللهُ عليهِ وعلى المسلمين من خلالهِ، لتلفتَ الأنظارَ إلى ما تريدُ بيانَهُ، وهنا كان القرآنُ الكريمُ مُعيناً لها في بسطِ الأفكارِ التي بسطتها أمامَ المسلمين، فالتفتتْ إلى المعاني القرآنيةِ التي تُناسبُ المقام. تقولُعليها السلام: ((**إنّي فاطمةُ وأبي محمّد صلى الله عليه وآله، أقول عَودا وبَدوا، ولا أقولُ ما أقولُ غلطاً، ولا أفعلُ ما أفعلُ شَطَطاً، لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم عزيزٌ عليه ما عنتّم، حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. فإنْ تعزّوه وتعرّفوه: تجدوهُ أبي دونَ نسائكم، وأخا ابنِ عمّي دون رجالكم**))[٦].

إنَّ أوّل ما ينبغي أنْ نُشيرَ إليه هنا، إنَّ الزهراءَعليها السلام عرّفتْ نفسَها بقولِها: (إنّي فاطمةُ وأبي محمّدصلى الله عليه وآله)، وهي المعروفةُ من المسلمين جميعاً، لكنّها أرادتْ توكيدَ الفكرةِ التي من أجلها خرجتْ إلى المسجدِ وخطبتْ خطبتَها، ثمَّ أضافتْ معنى آخرَ يتطلّبهُ السّياقُ، وهو أنّها لا تقولُ إلا الصَّحيحَ من القولِ، ولا تفعلُ إلا الصَّحيحَ، وهذه حقيقةٌ ولكنّها أكّدتها لتبعثَ الاطمئنانَ إلى نفوسِ السامعين، حتى لا يبقى للمُرجفين ما يُتيحُ لهم التشكيكَ بحديثها، لأنَّ ما هم مُقدمون عليه يتعارضُ مع ستقولُهُعليها السلام، كي تستردَّ حقّها.

ثمَّ تُقفّي السيّدةُ الزهراءُعليها السلام هذا القول بقولهِ تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ (التوبة١٢٨).

وقبل أنْ نذهب إلى أقوالِ المفسّرين، علينا أنْ نذهب إلى دلالةِ لفظةِ (العَنت) التي تشكّلُ محور الآيةِ المباركة. جاء في لسانِ العربِ تحت الجذر (عنت) المعاني الآيةِ[٧]:

١. العنتُ: دخولُ المشقّة على الإنسان.

٢. العنتْ: الفسادُ والهلاكُ والإثمُ والغلط.

---

٦ الكليني، ٢/ ٩٣.

٧ ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، (عنت).

٣. العنتُ: الضررُ الشّاق.

٤. العنتُ: الجورُ والإثمُ والأذى.

إنَّ هذه الدلالاتِ التي يؤدّيها الجذر (عنت)، وهي جميعُها تتلاءم مع سياقِ الآيةِ المباركةِ من جهةٍ، وسياقِ حديثِ الزهراءِ عليها السلام من جهةٍ أخرى، تتوحّدُ في معنى عامٍ هو: دخولُ المسلمين في الجورِ على السيّدةِ الزهراءِ وأذاها، وهذا سيكونُ شاقّاً مؤلماً للنبي صلى الله عليه وآله. ومن هنا فهي عليها السلام لم تأتِ بالآيةِ لتقوّي بها ما تُريدُ قولَه على أهميّةِ هذا الوجهِ، وإنّما جاءتْ بها لانطباقها التامِ على حالِ المسلمين الذين تُخاطبهم بعد وفاةِ النبي صلى الله عليه وآله بيومٍ واحدٍ فقط.

وعودٌ إلى ما يقولُه المفسّرون عن دلالةِ الآيةِ يضعُنا أيضاً في وسطِ المعاني المشارِ إليها. فقد ورد عن الطبرسي في تفسيره ما يأتي: ((معناه: شديدٌ عليه عنتُكم، أيْ ما يلحقكُم من الضررِ بتركِ الإيمان))[٨]. واستناداً إلى استشهادِ الزهراءِ عليها السلام بالآيةِ وتفسير المفسّرين الذي مرَّ ذكرُهُ، فضلاً عمّا قدّمته اللغةُ، فإنَّ ما يفعلهُ المعنيّون يعني مجافاةً للإيمانِ وبُعداً عما كان يريدهُ الله ورسولُهُ صلى الله عليه وآله. وهذا يؤذي النبيَّ صلى الله عليه وآله، وهذه دلالةُ (عزيز عليه) في الآيةِ كما مرَّ.

وتلتفتُ السيّدةُ الزهراءُ عليها السلام في السّياقِ نفسهِ إلى آيةٍ أخرى في قولها السابق (فإنْ تُعزّروهُ وتوقّروه)، وهذا هو قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الفتح ٩). ولكي نقفَ على دلالةِ ما يمكنُ أنْ تريدَهُ الزهراءُ عليها السلام نستشيرُ لسانَ العربِ بدلالةِ الجذرين (عزر) و (وقر). إذ جاء فيه المعاني الآتية:

١. عزره: فخّمهُ وعظّمهُ.

٢. عزّره: أعانهُ وقوّاهُ ونصرهُ.

٣. التعزير: النصر باللسانِ والسيفِ.

٤. التعزير: التوقير.

إنَّ المعنى العام للجذر (عزر) يعني التوقيرَ والاحترامَ والتفخيمَ والتعظيمَ، وهذا يستدعي أنْ ينتصرَ الإنسانُ لمن يعظّمهُ فينصرهُ بلسانهِ وسيفهِ (قوّته). ونحسبُ هنا أنَّ السيّدةَ الزهراء عليها السلام أرادت المعنيينِ عامةً من التفاتتِها إلى هذا المعنى القرآني، على الرغمِ من أنَّ توقيرَ أبيها

٨ الشيخ الطوسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، د.ط. (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.)، ٥/ ١٤٩.

رسولِ اللهﷺ أسٌّ من أسس العقيدةِ الإسلاميةِ، ولا يقولُ أيُّ مسلمٍ في الظاهرِ بغيرِ ذلك، ولكنّ ما رأته يخدشُ هذا الأساسَ. بيد أنَّ المعنى الثاني (معنى النصرة) مُرادٌ من الزهراءِ عليها السلام بتمامهِ، لأنَّ الحصولَ على إرثِ أبيها يستدعي نصرتَها من المسلمين، ونصرتُها نصرةٌ لأبيها ﷺ. ومن هنا يكونُ النصُّ القرآني وسيلة الزهراءِ عليها السلام لتقريرِ حقّها والمطالبةِ به، على وفقِ ما كانتْ عليه أمورُ المسلمين بعد وفاةِ النبي ﷺ؛ لأنّ التعبيرَ عن النصرِ هنا جاء من خلالِ التركيزِ على اللفظتينِ القرآنيتين وصياغتِهما، ولم يكنْ بغيرهما من الألفاظِ التي تدلُّ على هذا المعنى. وهكذا يتبيّنُ بوضوحٍ الرباطُ الذي يشدُّ كلامَ الزهراءِ عليها السلام إلى القرآنِ الكريمِ شدّاً متيناً من خلالِ المزجِ بين ما تُريد وبين المعاني القرآنيةِ، وهي لا تريدُ غير ما يأمرُ به القرآنُ الكريمُ في الأمرِ الذي تُحدّثُ المسلمين بشأنه.

ثمَّ تستمرُّ الزهراءُ عليها السلام في بيانِ بعضِ ما نهض به أبوها رسولُ اللهﷺ وبما يتطلّبُهُ الموقفُ الذي يعنيها ويعني المسلمين معاً فقالتْ: ((....**فبلّغ الرسالةَ صادعاً بالنذارةِ، مائلاً عن مدرجةِ المشركين... داعياً إلى سبيلِ ربّهِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، يجفُّ الأصنام، وينكث الهامَ، حتى انهزمَ الجمعُ وولّوا الدبر**))[٩].

وهنا أيضاً تتشكّلُ معاني كلامِ الزهراءِ عليها السلام من معاني القرآن، فقولُها (صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين) هو بعينهِ قولُهُ تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ **(الحجر٩٤)**، فالنبيُّ ﷺ دعا إلى الله تعالى بعد هذه الآيةِ جهاراً، ومال عن طرق المشركين الباطلةِ التي كانوا عليها[١٠].

إنَّ التدبّرَ الهادئ في هذا المعنى القرآني الذي استلهمته الزهراءُ عليها السلام يغرينا بالقولِ: إنّها عليها السلام أرادتْ أنْ يوازن المسلمون بين حالتها، وهي تجهرُ بدعوتها، إلى إنصافها من حقّها، الذي فرضهُ اللهُ تعالى لها، وبين حالةِ أبيهاﷺ وهو يجهرُ بدعوتهِ إلى عبادةِ الله تعالى، دعوةِ الصّدقِ، لأنَّ حالَ من لا يستجيبُ لدعوتها يُشبه حالَ من لم يستجبْ لدعوةِ أبيهاﷺ يوم صدعَ بأمرهِ، ومن هنا يظهرُ التلازمُ بين الدعوتين، فهما من جنسٍ واحدٍ.

٩ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٣٢.

١٠ الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن، تحقيق. احمد حبيب قصير العاملي، ط١ (قم: مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ)، ٦/ ٣٥٥.

وقد يُعترضُ هنا ويُقال: إنَّ من تُخاطبهم الزهراءُ عليها السلام مسلمون، ومن أعرضَ عنهم النبيُّ في الآيةِ مشركين غيرَ موحّدين، وهن نُجيبُ بالآتي ونقول: إنّ المخاطبينَ في قولِ الزهراءِ عليها السلام وهم ليسوا كلّ الصحابةِ، صاروا مشركين بطاعتِهم للشيطانِ الذي جمّل لهم ما يريدون القيامَ به. ومن هنا يتوافقُ الفريقانِ على بعدِ الشّقةِ بينهما من حيثُ الزمن والواقع على السَّواء.

ويأتي الاستلهامُ الآخرُ من القرآنِ في قولِها السّابقِ وهو (.... داعياً إلى سبيلِ ربّهِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ)، وهذا القولُ مُستمدٌّ من قولهِ تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ (**النحل ١٢٥**). فالزهراءُ عليها السلام هنا تُوازنُ بين دعوةِ أبيها صلى الله عليه وآله وبين ما تريدهُ في خطبتِها، إذْ تشكّلُ الحكمةُ والموعظةُ الحسنةُ ركناً رئيساً في حجاجِها، فالحكمةُ تمثلُّ الحجّةَ الصحيحةَ المُحكمةَ التي تُظهرُ الحقَّ وتُزيلُ ما يمكنُ أنْ يعلقَ به من الشُّبهاتِ كما يظهرُ ذلك من معاني الجذر (حكم)، إذْ جاءتْ تحتهُ المعاني الآتيةُ[١١]:

١. الحكمةُ: معرفةُ الأشياء بأفضلِ العلوم.

٢. الحكم: العلمُ والفقهُ والقضاءُ بالعدلِ.

٣. الحكمةُ: القدرُ والمنزلةُ.

٤. الحكيم: المُتقِنُ للأمرِ، العدلُ الحكيمُ، الثّقةُ المأمونُ، وتناهى عما يضرُّه في دينهِ ودنياه.

٥. حكَّموه بينهم: جاز فيهم حكمُهُ.

٦. حَكَمَةُ اللجام: حَكَمَةٌ في اللّجام تكون على أنفِ الفرسِ وحنكِهِ تمنعُهُ من مخالفةِ راكبه.

٧. المحكّمين: الذين يقعون في يدِ العدو، فيخيرون بين الشّرك والقتلِ، فيختارون القتلَ.

إنَّ النظرةَ الأولى إلى هذه المعاني تُرينا الدلالاتِ التي يمكنُ أنْ ينفتحَ عليها كلامُ السيّدةِ فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي صاحبةُ القدر والمنزلةِ، إذْ تتبوأ سيادةَ نساءِ العالمين، وهي عالمةٌ عارفةٌ بالأشياءِ، مُتقنةٌ للأمورِ، ثقةٌ مأمونةٌ، تتناهى عمّا يضرُّها في دينها ودنياها بعصمتها التي منحها اللهُ تعالى، وعمّا يضرُّ المسلمين في حياتِهم الدنيا وآخرتهم، وهذا كلُّه يكونُ تحت نظرِ الإمامِ عليٍ عليه السلام. فهي على وفقِ هذا التوجيه تدعو بالحكمةِ التي أشارتْ إليها الآيةُ المباركةُ.

١١ ابن منظور، لسان العرب، (حكم).

وتبقى دلالةُ (الموعظة الحسنة) الواردةُ في قولِ السيّدةِ الزهراءِ السَّابقِ، فنقولُ بشأنها متأوّلين على وفقِ ما يؤدّيهِ الجذرُ (وعظ)، ومن دونِ أنْ نبعدَ عمّا قرّرهُ المفسّرون في بيانِ الدلالةِ: إنَّ السيدة فاطمة الزهراء تنصحُ المسلمين وتذكّرهم بالعواقبِ وتنهاهم عن الدخولِ فيما لا يرضاهُ اللهُ تعالى عامةً[١٢]، وعن حرمانها من إرثِ أبيها على وفقِ ما يتطلّبهُ الموقفُ الذي هي فيه خاصّةً. وهذا المعنى يتطابقُ مع ما ورد عند المفسّرين، قال الفيض الكاشاني مُفسّراً الآية: ((والموعظةُ الحسنةُ: الخطاباتُ المقنعةُ والعبُر النافعةُ التي لا يخفي عليهم إنك تناصحُهم بها وتنفعُهم فيها، وهذا للعوامِ، وجادلهم بالتى هي أحسنُ: بالطريقةِ التي هي أحسنُ طرقِ المجادلةِ وهذا للمعاندين والجاحدين.))[١٣]، وهذا عينُه ما كانت تريدهُ الزهراءُ ﷺ في خطبتها، لأنّها تريدُ الموعظةَ الحسنةَ لمن يسمعُها من الصّحابةِ.

ويبقى من قولِ الزهراء ﷺ السّابق: (حتى انهزمَ الجمعُ وولّوا الدُّبُر) الذي يتناصّ مع قوله تعالى: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ (**القمر ٤٥**). واستحضارُ السيّدة الزهراء ﷺ لهذه الآيةِ لا يمكن أنْ يكونَ استحضاراً تاريخيّاً لهزيمةِ المشركين يوم بدر فحسب[١٤]، وإنّما لبيانِ حالِ من يريد أنْ يحرمَها ميراثَها من أبيها، فهو يُشبهُ حالِ المشركين الذين انهزموا يوم بدر، لأنَّ هذا الفعلَ الذي يُريدُ بعضهم أنْ يُقدم عليه ينطوي على مخالفاتٍ تتصلُ بصلبِ العقيدةِ الإسلاميةِ، وهنا تظهرُ المفارقةُ في الربطِ بين الحالينِ اللتين أشرنا إليهما. وعلى الرغمِ من هذا فإنّنا لا نستبعدُ أنْ يكون المرادُ هزيمةَ هذا الجمعِ الذي يسمعُ خطابها، ولا يمتنعُ مما يريدُ الإقدام عليه، هزيمةً تتمثّلُ في الخروجِ عن الدين الحقيقي، وهذا ضربٌ من الهزيمةِ يمكنُ أنْ يكونَ أشدَّ وجعاً وأكثر إيلاماً للسامعين.

وتلتفتْ الزهراءُ ﷺ إلى فضلِ النبيّ ﷺ وسلم على المسلمين السامعين فتقول: ((... وكنتم على شفا حفرةٍ من النارِ، مذقةَ الشاربِ، ونهزةَ الطامعِ، وقبسةَ العجلان، ومواطئ الأقدامِ))[١٥]*.

---

١٢ ابن منظور، (وعظ).

١٣ الكاشاني، الفيض. التفسير الصافي، ط٢ (طهران: مكتبة الصدر، ١٤١٦هـ)، ٣/ ١٦٢.

١٤ الطباطبائي، السيد محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن، د.ط. (قم – إيران: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، ١٤٠٢هـ)، ١٣/ ١٤٢.

١٥ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٣٥.

* مذقة الشارب: شربته القليلة، نُهزة الطامعِ: فرصته، قبسة العجلان: مثل في الاستعجال.

تُشيرُ السّيّدةُ الزهراء عليها السلام إلى ما كان عليه حالُ الناسِ قبل إسلامهم لكفرهم الذي كانوا عليه قبل أنْ يهديهم اللهُ تعالى للإسلامِ بنبوةِ النبي صلى الله عليه وآله، وهذا هو بعضُ مدلولِ قوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾(**آل عمران١٠٣**) فالمسلمون عامّةً والأنصارُ منهم خاصّةً ليس بينهم وبين الوقوعِ في الحفرةِ إلّا أنْ يموتوا على كفرهم[١٦]، فأنقذهم اللهُ من هولِ ما كادوا يقعون فيه.

إنَّ ما يمكن أنْ نقفَ عنده هنا أنَّ الزهراءَ عليها السلام استشهدتْ بهذه الآيةِ خاصةً، لتنبيه المسلمين من أنّهم على شفا الحفرةِ الأولى إنْ هم لم ينتصروا لها على من يريدُ أنْ يمنعها من إرثِ أبيها، ولعلّها تعني الأنصارَ قبل غيرهم لأنَّ الآيةَ نزلتْ بحقّهم أوّل مرةً[١٧]، وإنْ كان حكمُها عامّاً في الإطارِ الواسعِ للدلالةِ.

وبعد الاستشهادِ بالآيةِ تصفُ الزهراء عليها السلام ما كانتْ عليهِ أحوالُ الناسِ، إذْ كانوا أذلّةً يخشونَ ما يمكنُ أنْ يُفعلَ بهم من خصومهم، فتضيفُ قائلةً: ((**أذلةً خاسئين، تخافون أنْ يتخطَّفكم الناسُ من حولكم، فأنقذكم اللهُ تبارك وتعالى بمحمد** صلى الله عليه وآله**، وبعد أنْ مني بهم الرجالُ وذؤبانُ العربِ، ومردةُ أهلِ الكتابِ، كلّما أوقدوا ناراً للحربِ أطفأها اللهُ**))[١٨].

تتمُّ الزَّهراءُ في هذا المقطعِ من كلامِها ما مرَّ في القولِ السابقِ من بيانِ حالةِ الذلِّ والهوانِ التي كان عليها المسلمون في مكّة قبل الهجرةِ، إذْ كانوا يخشَونَ أنْ يتخطّفَهم الناسُ الذين يُحيطون بهم، لأنّهم كانوا أعداءً لهم، وهذا القولُ هو استلهامٌ لقولهِ تعالى:﴿**وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾، (**الأنفال٢٦**). فاللهُ تعالى آوى المسلمين وأيّدهم بنصرهم بالأنصارِ بعد الهجرة. ومن التمعّنِ في استشهادِ الزهراء عليها السلام بهذه الآيةِ التي خاطبَ الله تعالى

١٦ الثعلبي، أبو اسحق أحمد بن محمد. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، د.ط. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ٣/ ١٢١.

١٧ البغوي، الحسين بن مسعود. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، حققه وخرج احاديثه. النمر، محمد عبد الله آخرون، ط٤ (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ١/ ٤٨٦.

١٨ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٣٦.

بها المهاجرين، والآية التي سبقتها التي خاطب اللهُ تعالى بها الأنصارَ، يظهرُ لنا حرصُ السيدة الزهراء عليها السلام على إشراكِ المسلمين جميعاً بمهمّةِ الانتصارِ لها. وكان الاستشهادُ بالآياتِ المباركةِ المناسبةِ لمجرى الحادثةِ التاريخيةِ وسيلتها المؤثّرة في تحقيقِ ذلك.

وتستحضرُ الزهراءُ آيةً أخرى في قولها السابقِ، وهي قولُهُ تعالى: ﴿**كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (المائدة ٦٤).

من سيرةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام:

وتذكّرُ الزهراءُ عليها السلام المسلمين بشأنِ الإمامِ علي بن أبي طالب عليه السلام في الإسلامِ وخوضِهِ غمارَ الحروب انتصاراً لدينِ الله، فتقول: ((**أو فغرتْ فاغرةٌ من المشركين قذفَ أخاه في لهواتِها فلا ينكفئُ حتى يطأَ جناحَها بأخمصِهِ ويُخْمدَ لهبَها بسيفِهِ، مكدودا في ذاتِ الله، مُجتهدا في أمرِ الله، قريباً من رسولِ الله، سيّداً في أولياءِ الله، مُشمّرا ناصحاً، مُجدّاً، كادحاً، لا تأخذُهُ في الله لومةُ لائم، وأنتم في رفاهيةٍ من العيشِ، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكّفون الأخبارَ، وتنكصون عند النزال، وتفرّون من القتالِ**))[١٩].

تبسطُ السيّدة الزهراءُ عليها السلام في هذا المقطعِ من قولها ما كانَ ينهضُ به أميرُ المؤمنين عليه السلام في الدفاعِ عن الإسلامِ، إذْ كان النبي صلى الله عليه وآله يقذفُ به في لهواتِ الحربِ لعلمه صلى الله عليه وآله بقدرته على إخمادِ لهيبِها بسيفِهِ، لأنّه يبطشُ بقادةِ المشركين فينكفئ جمعُهم. وما ذكرتهُ السيّدةُ الزهراءُ عليها السلام من صفاتٍ للإمامِ، وما يعرفهُ المسلمون منها، كان كافياً لأنْ يكون سيّداً من أولياءِ الله. وهنا نحسبُ أنَّ ذكرَ(أولياء الله) يتناص مع قوله تعالى: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (**يونس ٦٢**). والعودةُ إلى ما قالهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام بشأنِ أولياءِ الله تعاضدُ ما ذهبنا إليه، فقد سُئلَ الإمامُ عليه السلام عن دلالةِ أولياءِ الله في الآية، فقال عليه السلام مُفسّراً: ((هم قومٌ أخلصوا لله تعالى في عبادتهِ ونظروا إلى باطنِ الدنيا حين نظرَ الناسُ إلى ظاهرِها فعرفوا آجلَها حين غُرَّ الخلقُ سواهم بعاجلها، فتركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم، وأماتوا منها ما علموا أنّه سيُميتهم))[٢٠]. وهذا التوصيف الدقيقُ لأولياءِ الله يجعلُ الإمامَ سيّداً لهم، وهذا ما أرادتهُ

١٩ الطبرسي، ١/ ١٣٦.

٢٠ المفيد، الشيخ. الامالي، تحقيق. ولي، حسين الاستاذ؛ علي اكبر غفاري، ط٢، ١٩٩٣م، ٨٦.

السيّدةُ الزهراءُ عليها السلام في كلامها. ومعلومٌ أنَّ سيرةَ الإمامِ عليه السلام تجعلُهُ بحقٍّ سيّداً لأولياءِ الله، ولعل القولَ الآتي الذي أورده ابنُ الأثيرِ يوجزُ لنا هذا كلّه، فقد فسّر قول النبي صلى الله عليه وآله: ((النظرُ إلى وجهِ علي عبادة))[٢١] بقولهِ: ((معناهُ أنَّ علِياً رضي اللهُ عنه كان إذا بَرَز قال الناسُ: لا إلهَ إلا الله ما أشرَفَ هذا الفَتى، لا إلهَ إلا الله ما أعلَمَ هذا الفتى، لا إله إلا اللهُ ما أكرَمَ هذا الفتى، لا إلهَ إلا الله ما أتْقَى هذا الفتى، لا إله إلا الله ما أشْجَعَ هذا الفتى، فكانت رؤيَتُه تَحْمِلُهم على كلمةِ التوحيدِ))[٢٢]. فأيُّ ولٍّي له هذهِ المرتبةِ عند الله تعالى غير علي* ؟. ومن هنا يتأكّدُ لنا استلهامُ الزهراءِ عليها السلام لمعنى الآيةِ المشار إليها.

أحوال المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله:

تتحدّثُ الزهراءُ عليها السلام عن أحوال المسلمين بعد وفاةِ النبي صلى الله عليه وآله بثلاثةِ أيام، فتقول مصوّرةً تلك الساعات: ((**واطلعَ الشيطانُ رأسَهُ من مغرزِهِ هاتفاً بكم فألفاكم لدعوتهِ مستجيبين، وللعزّةِ فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خِفافاً، وأحشمكم فألفاكم غِضاباً فوسمتم غيرَ إبلكم، ووردتم غيرَ مشربكم، هذا والعهدُ قريبٌ والكلم رحيبٌ، والجرحُ لمّا يندملُ، والرسولُ لمّا يُقبر، ابتداراً، زعمتم خوفَ الفتنةِ ألا في الفتنةِ سقطوا، وإنَّ جهنم لمحيطةٌ بالكافرين، فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تُؤفكون، وكتابُ الله بين أظهركم، أمورُهُ ظاهرةٌ، وأحكامُهُ زاهرةٌ، وأعلامُهُ باهرة،ٌ وزواجرُهُ لايحةٌ، وأوامرُه واضحةٌ، وقد خلفتموه وراءَ ظهوركم، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلا، ومن يبتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقبلَ منه وهو في الآخرةِ من الخاسرين**))[٢٣].

تصفُ الزهراءُ عليها السلام هنا أحوالَ المسلمين فترى الشيطانَ وقد أطلَّ برأسهِ مُشرفاً عليهم وهاتفاً بهم فاستجابوا لدعوته وهبّوا خِفافاً، ليذهبوا في طريقٍ لا يرضاهُ اللهَ تعالى، وما الكناياتُ التي استعملتها في كلامها (فوسمتم غيرَ إبلكم، ووردتم غيرَ مشربكم) إلّا توكيداً

---

٢١ الكوفي، محمد بن سليمان. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق. الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١ (د.م.: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ)، ١/ ٢٤٦.

٢٢ ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق. ابو عبد الرحمن صلاح محمد بن عويضة، د.ط. (بيروت: منشورات المكتبة العلمية؛ محمد علي بيضون. ١٩٩٧م)، ٥/ ٧٧.

٢٣ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٣٧.

* صار (أولياء الله) مصطلحاً له دلالاته الخاصةُ بالفرقِ الإسلاميةِ في العصورِ اللاحقةِ، ولم يقف عند الحدودِ التي أشرنا إليها فيما بعد.

لذلك، وتبشيعاً للصورةِ التي كانوا عليها، وتجسيداً لمخالفتهم للنبيّ صلى الله عليه وآله، وجرحُ فقدهِ ما زال طريّاً لم يندملْ بعد، فهو لم يُقبرْ في ضريحه. وقد كانت الحجةُ التي أشاعوها أنّهم كانوا يخشونَ الفتنةَ ففعلوا ما فعلوا دفعاً لذلك، وهنا تنظرُ الزهراءُ عليها السلام إلى القرآنِ الكريم فتقولُ: (ألا في الفتنةِ سقطوا)، وهذا هو قولُهُ تعالى: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ (التوبة ٤٩).

إنَّ الإطارَ العامَ لمعنى هذه الآيةِ المباركةِ ينطوي على مخالفةِ أمرِ النبي صلى الله عليه وآله، فقد قيلِ في سببِ نزولها إنَّ الجدَّ بنَ قيس اعترض على دعوةِ النبي صلى الله عليه وآله لجهادِ الروم والتهيّؤ لمعركةِ تبوك بحجةِ خشيتهِ من الفتنةِ ببناتِ الأصفرِ يعني الروم، فنزلتْ هذه الآيةُ بحقّه[٢٤] [٢٥] [٢٦] *، وما تُشيرُ إليه الزهراءُ يدورُ في إطارِ مخالفةِ أمر النبي صلى الله عليه وآله، والحجّةُ هنا هي الحجّةُ السابقةُ (الخوف من الفتنة)، وما أراده الجدُّ بنُ قيس كما في الآيةِ وما أرادهُ الذين تخاطبهم الزهراءُ عليها السلام هو الفتنةُ بعينها. ومن هنا يتبيّنُ لنا السقوطُ في الفتنةِ الذي أشارتْ إليه السيدةُ الزهراء عليها السلام. ثمَّ تأتي تتمةُ الآيةِ (وإنَّ جهنم لمحيطةٌ بالكافرين)، أي إنَّ جهنم ستحيطُ بأولئك الذي خالفوا قولَ النبي صلى الله عليه وآله، وستحيط بهؤلاءِ المخاطبين لمخالفتهم لأمرِ النبي صلى الله عليه وآله. ومن هنا تتوحّدُ دلالةُ الآيةِ مع دلالةِ قولِ الزهراءِ عليها السلام في انسجامٍ معرفيٍّ متينٍ يؤكّدُ استلهامَ الزهراء عليها السلام لمعاني القرآنِ الكريم.

وتُشيرُ الزهراءُ عليها السلام في بقيةِ قولها السابقِ إلى ما يحملهُ القرآنُ من المعاني التي تؤكّدُ بعدَ المُخاطبين عنه في السّياقاتِ المُشار إليها، لأنّهم تركوا القرآنَ خلفَ ظهورهم (وقد خلفتموه وراءَ ظهوركم)، وهذا استحضارٌ لقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة ١٠١)،

---

٢٤ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. معاني القرآن. تحقيق. محمد علي الصابوني، ط١ (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ٣/ ٣١٧

٢٥ الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي. أحكام القرآن، تحقيق. عبد السلام محمد علي شاهين، ط١ (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ٢/ ١٥٦.

٢٦ النووي، أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ١٧/ ٨٧.

* الجدُّ بنُ قيس من الأنصار، شهد الحديبية ولم يبايع هذا اليوم، قيل اختبأ تحت بطنِ بعيرٍ ولم يُبايعْ، ولذا عُدَّ من المنافقين الذي أرادوا الغدر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾(آل عمران ١٨٧)، والآيتان تُشيران إلى الذين أعرضوا عن كتابِ الله تعالى من المسلمين، بالكنايةِ عن ذلك بالرمي خلف الظهر، فالمُخاطبون رموا ما امرَ به اللهُ عزَّ وجلَّ بشأنِ الميراثِ وراء ظهورهم، وبهذا يكون الاستشهاد بدلالةِ الآياتِ القرآنيةِ مُنسجماً تماماً مع الموقف الذي أرادت الزهراءُ ﷺ بيانَه للمتلقين خطبتها من المسلمين.

وتقرّرُ الزهراءُ ﷺ أنَّ من يسمعونها رغبوا عن القرآنِ، وأرادوا الحكمَ بغيرِه، ليكون ذلك بدلاً عنه، وهنا تستشهد ﷺ بتقبيحِ القرآن لصورةٍ من يفعلُ هذا الفعلَ بقولِها: (بئس للظالمين بدلا)، وهذا هو قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف ٥٠).

إنَّ الزهراء ﷺ هنا تجعلُ المقصودين يتّخذون إبليسَ وذريّته أولياءَ لهم، وهذا بديلٌ بائسٌ يتّبعُهُ هؤلاءِ، وهنا يبلغُ التبكيتُ ذروتَهُ، إذْ كيفَ يرضى هؤلاء بولايةِ إبليس وذريته عليهم من دونِ الله تعالى.

وتُقفّي الزهراء ﷺ استشهادَها السَّابقَ بالآيةِ المُباركة: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(آل عمران ٨٥) .

إنَّ أوّلَ ما يمكنُ أنْ نُشيرَ إليه هنا، أنَّ الزهراء ﷺ ترى أنَّ مخالفةَ المسلمين لقضيّةِ إرثها تعني خروجاً عن الإسلامِ، ولنْ يُقبلَ أيُّ تسويغٍ يُمكن أنْ يُتكأ عليه في هذه القضيةِ. ومن هنا تُظهرُ ﷺ هولَ ما أقدمَ عليه المعنيّون من خلالِ التفاتتهم إلى مضمونِ الآيةِ، التي تُخرجهم من دائرةِ الإسلامِ إلى دائرةِ الخُسرانِ المُبين.

وثمّة إشارةٌ أخرى وردتْ عن الإمامِ أبي عبد الله الصادق ﷺ في دلالةِ هذه الآيةِ، فقد سُئلَ عنها فقال: ((غير التسليم بولايتنا))[٢٧]، بمعنى أنَّ من يبتغي غير التسليم بولايةِ أهلِ البيتِ ﷺ، لن يُقبلَ منه وسيكون من الخاسرين في الآخرةِ. وهذا نفسُهُ ما أرادتهُ الزهراءُ ﷺ في قولِها كما تبيّن لنا.

٢٧ المازندرانّي، محمد بن علي ابن شهر اشوب. مناقب آل أبي طالب، تحقيق. لجنة من اساتذة النجف، ط١ (النجف: المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦هـ)، ٣/ ٤٠٣.

ثـمَّ تستخلصُ الزهـراءُﷺ مـا ينـوي فعَلـهُ المُخاطبـون، فتستفهم استفهاماً إنكاريّاً ممّا يفعلـون فتقـول: ((**وأنتـم الآن تزعمـون: أنْ لا إرث لنـا، أفحكـمَ الجاهليـةِ تبغـون، ومـن أحسـن مـن الله حكـماً لقـومٍ يوقنـون، أفـلا تعلمـون؟ بـلى قـد تجلّى لكـم أنّي ابنتـه**))[٢٨].

يُشكّلُ إنكارُ إرثِ الزهـراءِ ﷺ الركيـزةَ الرئيسـةَ لخطبتهـا، ومـا يترتّـبُ عـلى هـذا الإنـكارِ مـن قضايـا ترتبـطُ بثوابـتِ العقيـدةِ الإسـلاميةِ، ممـا يقـودُ إلى الخـروجِ مـن دائـرةِ الإسـلامِ لمـن يتبنّـى هـذه الفكـرةِ ويطبّقُهـا، وبهـذا أفصحـتْﷺ ببيـانٍ واضـحٍ أنَّ إنـكارَ الإرثِ يعنـي العـودةَ إلى حكـمِ الجاهليّـةِ، ثـمّ تـأتي بـما يُمتّـنُ قولَهـاﷺ مـن القـرآنِ الكريـمِ المتمثّـل بقولـه تعالى:﴿**أَفَحُكْـمَ الْجَاهِلِيَّـةِ يَبْغُـونَ وَمَـنْ أَحْسَـنُ مِـنَ اللهِ حُكْـماً لِّقَـوْمٍ يُوقِنُـونَ**﴾ (المائـدة ٥٠).

فـإرثُ الزهـراءﷺ مـن أبيهـا حكـمٌ ربانيٌّ نـازلٌ منه جلّ شـأنُهُ، وأيُّ حكـمٍ غيره هو حكـمٌ جاهليٌّ نابـعٌ مـن إتّبـاعِ الهـوى وتغليـبِ المصالـحِ الآنيّـةِ ممـا يقـودُ إلى هـدمِ البنـاء الإلهـي الـذي بُنـي عليـه المجتمـعُ الإسـلاميُّ، ومـن هنـا لا يكـونُ أحـدٌ أحسـن حكـماً مـن اللهِ عـزَّ وجـلَّ لمـن يوقـنُ بذلـك. ووصـفِ اليقـين هنـا ((تعريـضٌ لهـم بأنَّهـم إنْ صدقـوا في دعواهـم الإيـمانَ بـالله فهـم يوقنـون بآياته، والذيـن يوقنـون بآيـاتِ اللهُ يُنكـرون أن يكـون أحـد أحسـن حكـما مـن الله سـبحانه)). وبهـذا تأخـذُ الزهـراءُ ﷺ أيـةَ حجّـةٍ يمكـنُ أن يُسـتندَ إليهـا مـن يُريـدُ أنْ يُسـوّغَ مـا يفعـلُ.

ومـن أجـلِ تثبيـتِ بُعْـدِ هـؤلاءِ القـومِ عـن كتـابِ الله تعـود السـيّدةُ الزهـراءﷺ مـرّةً أخـرى إلى التلميـحِ إلى الآيـةِ التـي تُجسّـدُ نبـذَ القـرآنِ خلـفَ الظهـورِ فتقـول: ((أفعـلى عمـدٍ تركتـم كتـابَ الله ونبذتمـوهُ وراء ظهوركـم؟))[٢٩]، ومـن هنـا نفهـمُ أنَّ إعـادةَ الاستشـهادِ بدلالـةِ الآيتـين اللتـين مـرَّ ذكرُهُمـا، يقطـعُ بـأنَّ مـا أقـدمَ عليـه الفاعلـون لم يكـن عـن جهـلٍ بالحكـمِ، وإنّـما فعلـوا مـا فعلـوه مُتعمّديـن، فلـم يبـق لهـم حجّـةٌ وهـم يُخالفـون مـا سـنّهُ الله تعـالى مـن الأحـكام التـي تنظّـمُ حيـاةَ بنـي الإنسـان. ثـمَّ تـأتي الزهـراءُﷺ بالآيـاتِ التـي تُثبتُ أحقيّتهـا بـإرثِ أبيهاﷺ،فتقـولُ: ((**إذ يقـول الله (عـز وجـل): ﴿وَوَرِثَ سُـلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ (النمـل ١٦)، ومـع مـا قـصَّ مـن خـبرِ يحيـى وزكريـا إذ يقـول: ﴿وَإِنِّي خِفْـتُ الْمَوَالِيَ مِـن وَرَائِـي وَكَانَـتِ امْـرَأَتِي عَاقِـراً فَهَـبْ لِي مِـن لَّدُنـكَ وَلِيّاً﴾**(مريـم٥)،

٢٨ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٣٦.
٢٩ الطبرسي، ١/ ١٣٦.

وقال (عزَّ وجلَّ): ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾(النساء ١١) وقال تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة ١٨٠)، فزعمتم أنْ لاحظَّ لي، ولا أرث من أبي! أفخصَّكم اللهُ بآيةٍ أخرج أبي منها؟!))[٣٠].

إنَّ الزهراءَ عليها السلام في هذا المقطعِ من قولِها استدعت الآياتِ المباركةَ المختصةَ بالإرثِ واستشهدتْ بها لتأكيدِ أحقيتها المُشار إليها من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى لتُظهرَ ما آلَ إليه حالُ المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بُعدِهم عن طريقِ الهدى الذي وضعه الله تعالى لهم، وسيرهم على طريقِ الشيطانِ. فالآياتُ نصّتْ على أنَّ سليمانَ ورثَ داود، ويحيى ورِث زكريا، وهؤلاء أنبياء، وبهذا ردّت الخبر المروي عن النبيّ، وهو قولُهم: ((نحنُ معاشرُ الأنبياء لا نورّث، وما تركناه صدقة))[٣١ ٣٢ ٣٣]. ثمَّ ذكرت الآياتِ التي تخصُّ ميراثَ المسلمين عامّةً، فهي مسلمةٌ ولها ما للمسلمين في جزئيةِ الميراثِ أيضاً. ومعلوم أنَّ حجةَ القرآنِ داحضةٌ لأيةِ حجّةٍ أخرى يمكنُ أن يستند إليها من يريد أنْ يُخالفَ أحكامَ القرآنِ.

ولكي تقطعَ الزهراءُ عليها السلام السبيلَ على من يُريدُ أنْ يتأوّلَ آياتِ القرآنِ التي استشهدتْ بها على وفقِ ما يقودُهُ إليه هواهُ، فقالتْ: ((أفخصّكم اللهُ بآيةٍ أخرجَ أبي منها، أمْ هل تقولون: إنَّ أهلَ ملّتينِ لا يتوارثان؟ أولستُ أنا وأبي من ملّةٍ واحدةٍ؟ أم أنتم أعلمُ بخصوصِ القرآنِ وعمومهِ من أبي وابنِ عمّي؟))[٣٤].

إنَّ هذا الاستفهام الإنكاري الذي كرّرتهُ الزهراءُ عليها السلام جاء توبيخاً للسامعين الذين لا يمكنُ أنْ يُجيبوا عنه بغير كلمة (كلّا)، لأنّها عليها السلام استفهمتْ وقرّرتْ في الوقتِ نفسهِ حقائقَ بسطتها الآيات القرآنية التي مرَّ ذكرُها، وختمتْ ما أرادتْ باستفهامها بتذكيرهم بأنّهم لا يقدرون على تأويلِ الآياتِ بغيرِ الوجهِ الذي أشارتْ إليه، فهذا من علمِ أبيها صلى الله عليه وآله، وعلمِ ابنِ عمّها عليه السلام، ومن هنا صار القرآنُ وسيلتَها للمطالبةِ بحقّها، وهنا لا يجد الخصومُ حجةً يردّون بها ما تريدُهُ عليها السلام.

---

٣٠ الطبرسي، ١/ ١٣٦.

٣١ مرتضى، الشيخ. رسائل المرتضى، تحقيق. السيد مهدي رجائي، د.ط. (قم: مطبعة سيد الشهداء، د.ت.)، ٣/ ١٤٦.

٣٢ العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق. مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط٢ (قم: مطبعة مهر، ١٤١٤هـ)، ١/ ١٦.

٣٣ عبد الحسين بن أحمد الأميني، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط٤ (د.م.: نشر دار الكتاب العربي، ١٩٧٧م)، ٦/ ١٩٠.

٣٤ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٣٨.

إنَّ ما قدّمتهُ الزهراءُ ﷺ من حُججٍ كافٍ لبيانِ مصيرِ الذين حرموها من إرثِ أبيها في يوم القيامةِ، فقالتْ مصوّرةً ذلك كلّه بقولها: ((... **فنعمَ الحكمُ الله، والزعيمُ محمد، والموعدُ القيامة، وعند القيامةِ يخسرُ المُبطلونَ، ولا ينفعكم إذْ تندمون، ولكلِّ نبإٍ مُستقرٌّ، وسوف تعلمون من يأتيهِ عذابٌ يُخزيه ويحلُّ عليهِ عذابٌ مُقيم**))[٣٥].

إنَّ ما قالتهُ الزهراءُ هو بيانٌ لحالِ هؤلاءِ يوم القيامةِ، حين يكونُ اللهُ تعالى هو الحكم، والزعيمُ هو النبي ﷺ. فما حدودُ الدلالةِ التي تُريدها الزهراءُ بزعامةِ أبيها ﷺ؟. إنَّ البيانَ عن هذا يستوجبُ استشارةَ المعجم العربي عن معاني الجذر (زعم). جاء في لسانِ العربِ المعاني الآتية[٣٦]:

١. زعيمُ القومِ: رئيسُهم وسيّدُهم.

٢. زعيمُ القومِ: رئيسُهم، المتكلّم عنهم.

٣. الزعيم: الكفيل.

٤. الزعيم: الضامن.

إنَّ هذه المعاني تُري السامعينَ أنَّ النبيَّ ﷺ هو الرئيسُ والسيّدُ والمتكلّمُ يوم القيامة، وهو الكفيلُ والضامنُ لحقّها، وهذا كافٍ ليردعَ من يريدُ أنْ يرتدعَ بعد بيانِ الحُجّةِ، فلا عُذرَ لمن لا يريدُ أنْ يُسلّمَ بما تقولُ ﷺ، ثمَّ تأتي بالشواهدِ القرآنيةِ التي تُجلّي ما أشارتْ إليه. فقولُها (وعند الساعةِ يخسرُ المُبطلون) هو استحضارٌ لقوله تعالى: ﴿**وَاللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ**﴾ (**الجاثية ٢٧**). فيومُ الساعةِ يخسرُ أهلُ الباطلِ الذين عدلوا عن الحقِّ وفعلوا الباطلَ، وما فعلوهُ بشأنِ إرثها ﷺ مصداقٌ من مصاديقِ الخسران يوم القيامةِ.

ثمَّ يأتي استشهادُها ﷺ بقوله تعالى: ﴿**لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ (**الأنعام ٦٧**)، لتؤكّدَ أنَّ ما أخبرَ به اللهُ تعالى من خسرانِ المُبطلين سوف يتحقّقُ عند قيامِ الساعةِ من غيرِ خُلْفٍ ولا تبديلٍ.

---

٣٥ الطبرسي، ١/ ١٣٦.

٣٦ ابن منظور، لسان العرب، (زعم).

وتقفّي ما مرَّ بقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ**﴾ (**هود ٣٩**). وهذه آيةٌ أخرى من الآياتِ التي تُبيّنُ وجهاً من وجوهِ عذابِ يوم القيامةِ الذي ينتظرُ من تعنيهِ بكلامها، بلّ لعلَّ المرادَ بالعذابِ هنا عذاب الدنيا والآخرةِ، وهذا من أشدِّ التهديدِ من الله تعالى[٣٧].

ثمّ تلتفتُ الزهراءُ عليها السلام إلى الأنصارِ وتُذكّرهم بمكانتهم في الإسلامِ، وتعاتبُهم على إزالةِ حرمةِ أبيها النبي صلى الله عليه وآله بعد موتهِ، وتوبّخهم بانقلابِ بعضهم عن الإسلام مستندةً إلى الآيةِ القرآنية التي تؤكّدُ هذا، تقول: ((... **ولقبلهِ ما حلَّ بأنبياءِ الله ورُسُلهِ حكمٌ فصلٌ وقضاءٌ حتمٌ** ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾(**آل عمران ١٤٤**)))[٣٨].

إنَّ استشهادَ الزهراءِ عليها السلام بهذه الآية القرآنية يؤكّد انطباقَها على المسلمين بعد موتِ النبي صلى الله عليه وآله، وهذا مناسبٌ للمقامِ، وهو ما تحتاجُ إليه عليها السلام لبيانِ ما آلتْ إليه أحوالُ المسلمين بعد موتِ النبي صلى الله عليه وآله بأيامٍ قليلةٍ، فضلاً عن أنَّ نهايةَ الآيةِ (وسيجزي اللهُ الشاكرين) تخصُّ الإمام عليّ عليه السلام، ولا شكَّ أنَّ المسلمين يعلمون هذا، لأنّه عليه السلام الثابتُ على منهجِ القرآنِ وطريق رسولِ الله صلى الله عليه وآله بإجماعِ المسلمين أنفسهم، يؤيّدُ هذا أنَّ ثمّة روايةً تؤيّدُ هذا، فقد روي عن عبد الله بنِ عباس، أنّه قالَ لسعيدِ بن جبير عن تفسير ذلك: ((يا سعيدَ بنَ جُبير، إنّه يعني بالشاكرين صاحبَك عليَّ بنَ أبي طالب صلواتُ الله عليه))[٣٩].

وربَّ معترضٍ يقولُ: إنَّ هذه الآيةَ نزلتْ في معركةِ (أُحُد) بعد أنَّ فرَّ المسلمون ولم يثبت إلّا نفرٌ من المسلمين، يتقدّمهم الإمامُ عليّ عليه السلام، وهنا نُجيب إنَّ سببَ النزولِ مصداق واحد من مصاديق الآيةِ، والانقلاب بعد موتِ النبي المصداق الثاني لها، هذا فضلاً عن أنَّ للإمامِ نصيباً وافراً في سببِ نزولها، فقد روي عن الإمامِ الباقرِ عليه السلام أنَّ الإمامَ عليّ عليه السلام أُصيب يوم أُحُد بستين جراحةً، فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وآله والمسلمون يعودونَهُ، فجعل يمسحهُ بيده ويقولُ: ((إنَّ

٣٧ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،١٧/ ٢٦٨.
٣٨ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٣٩.
٣٩ القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق. السيد محمد حسين الجلالي، د.ط. (قم – إيران: مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، د.ت.)، ٢/ ٢٦٢.

رجلاً لقيَ هذا في الله فقد أبلى وأعذر، وكان القرحُ الذي يمسحهُ رسول الله بيده ﷺ يلتئم فقال علي ﷺ: الحمدُ لله إذْ لم أفرّ ولم أولِّي الدُّبر، فشكر اللهُ له ذلك في موضعينِ من القرآنِ وهو قوله :(وسيجزي اللهُ الشاكرين) من الرزقِ في الدنيا، وسنجزي الشَّاكرين))[٤٠].

ومن هنا فالاستشهادُ بالآيةِ أدّى مهمتين في حجاجِ الزهراء ﷺ مع المسلمين، الأولى: بيان الانقلاب، والثانية: الاحتجاج للإمامِ ﷺ في المصداقين اللذين أشرنا إليهما قبل قليلٍ.

الختام:

وتختمُ الزهراءُ ﷺ خطبتها بقبس قرآنيٍّ آخرَ فتقول متمَّمةً خطابها للأنصارِ: ((... **فأنّى حزتم بعد البيانِ ؟ وأسررتم بعد الإعلانِ؟ ونكصتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤساً لقومٍ ﴿نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(التوبة ١٣)**))[٤١].

فالزهراءُ ﷺ هنا تستفهمُ مُنكرةً أنْ يكون الأنصارُ على الحالِ التي هم عليها بعد إيمانهم وإقدامهم وبيانهم، ثمَّ تقفّي استفهامها بالآيةِ التي تُصوّرُ حالَ الذين همّوا بإخراجِ الرسولِ ﷺ من مكة. وهذا الاستشهادُ بالآيةِ فيه تقريعٌ وتشجيعٌ للسَّامعين، فعليهم أنْ يخشوا عذابَ الله وسخطَه، فهو جلَّ شأنه أحقُّ بالخشيةِ من الناسِ، إنْ كان السامعون مؤمنين بحسابهِ وعقابهِ.

نخلصُ في ختامِ هذا البحثِ إلى أنَّ السيّدةَ فاطمةَ الزهراء ﷺ استثمرتْ في خطبتها المعاني القرآنيةَ على نحوٍ باهرٍ، إذْ خلقتْ فضاءً دلالياً وفنيّاً تتحرك فيه الأفكارُ التي أرادتْ التعبيرَ عنها والمعاني القرآنيّةِ بتجانسٍ باهرٍ وأُلفةٍ معرفيّةٍ غيرِ معهودةٍ. وكانت الآياتُ القرآنيّةُ دليلها في حجاجها مع تعرض لإرثها من أبيها، فهي لم تتحدّثْ عن الإرثِ بوصفهِ إرثاً ماديّاً، وإنّما كانتْ تتحدّث عنه بوصفهِ حقّاً ربانيّاً، يُعدُّ الإخلالُ به إخلالاً بأهم ثوابتِ العقيدةِ الإسلاميّةِ، بل يقودُ الإخلالُ به إلى خروجِ مَنْ يفعلُ ذلك من دائرةِ الإيمان إلى دائرةِ الشركِ والكفرِ.

٤٠ الطوسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢/ ٤٠٩.
٤١ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ١٤٠.

المصادر.

القرآن الكريم.

ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق. ابو عبد الرحمن صلاح محمد بن عويضة. د.ط. بيروت: منشورات المكتبة العلمية؛ محمد علي بيضون، ١٩٩٧م.

ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

الأميني، عبد الحسين بن أحمد. الغدير في الكتاب والسنة والأدب. ط٤. د.م.: نشر دار الكتاب العربي، ١٩٧٧م.

البغوي، الحسين بن مسعود. تفسير البغوي (معالم التنزيل). حققه وخرّج أحاديثه: النمر، محمد عبد الله آخرون. ط٤. السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

الثعلبي، أبو اسحق أحمد بن محمد. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن). د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.

الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي. أحكام القرآن. تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين. ط١. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

الحويزي، الشيخ عبد علي. تفسير نور الثقلين. تحقيق: المحلاتي، السيد هاشم الرسولي. ط٤. قم: مؤسسة اسماعيليان، ١٤١٢هـ.

الطباطبائي، السيد محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. د.ط. قم – إيران: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، ١٤٠٢هـ.

الطبرسي، ابو جعفر أحمد بن علي بن أبي طالب. الاحتجاج. تحقيق. محمد باقر خرسان. ط١. النجف الأشرف: دار النعمان، ١٩٦٦م.

الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. د.ط. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.

ـــــــــــــــــــــــــــ. التبيان في تفسير القرآن. تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي. ط١. قم: مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. ط٢. قم: مطبعة مهر، ١٤١٤هـ.

الكاشاني، الفيض. التفسير الصافي. ط٢. طهران: مكتبة الصدر، ١٤١٦هـ.

الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب. الكافي. تحقيق: علي اكبر غفاري. د.ط. طهران: دار الكتب الإسلامية، د.ت.

الكوفي، محمد بن سليمان. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام. تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي. ط١. د.م.: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ.

المازندرانيّ، محمد بن علي ابن شهر اشوب. مناقب آل أبي طالب. تحقيق: لجنة من اساتذة النجف. ط١. النجف: المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦هـ.

المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار. تحقيق: السيد محمد حسين الجلالي. د.ط. قم – إيران: مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، د.ت.

المفيد، الشيخ. الامالي. تحقيق: حسين الاستاذ؛ ولي؛ علي اكبر غفاري. ط٢.، ١٩٩٣م.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. معاني القرآن. تحقيق: محمد علي الصابوني. ط١. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.

النوري، الحاج ميرزا حسين الطبرسي. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. د.ط. قم - إيران: مطبعة سعيد، ١٣٢٠ش.
النووي، أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ش.
مرتضى، الشيخ. رسائل المرتضى. تحقيق: السيد مهدي رجائي. د.ط. قم: مطبعة سيد الشهداء، د.ت.

References:

Holy Quran

Al-ʿĀmilī, al-Shaykh Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Ḥurr. Wasāʾil al-Shīʿah ilá Taḥṣīl Masāʾil al-Sharīʿah. Edited by Muʾassasat Āl al-Bayt (ʿalayhim al-salām). 2nd ed. Qom: Maṭbaʿat Mihr, 1414 AH.

Al-Amīnī, ʿAbd al-Ḥusayn ibn Aḥmad. Al-Ghadīr fī al-Kitāb wa-al-Sunnah wa-al-Adab. 4th ed. N.p.: Nashr Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1977.

Al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Masʿūd. Tafsīr al-Baghawī (Maʿālim al-Tanzīl). Edited by al-Nimr, Muḥammad ʿAbd Allāh et al. 4th ed. Saudi Arabia: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1997.

Al-Ḥuwayzī, al-Shaykh ʿAbd ʿAlī. Tafsīr Nūr al-Thaqalayn. Edited by al-Maḥallātī, al-Sayyid Hāshim al-Rasūlī. 4th ed. Qom: Muʾassasat Ismāʿīlīyān, 1412 AH.

Al-Jaṣṣāṣ, Abū Bakr Aḥmad ibn ʿAlī al-Rāzī. Aḥkām al-Qurʾān. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad ʿAlī Shāhīn. 1st ed. Beirut - Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1994.

Al-Kāshānī, al-Fayḍ. Al-Tafsīr al-Ṣāfī. 2nd ed. Tehran: Maktabat al-Ṣadr, 1416 AH.

Al-Kūfī, Muḥammad ibn Sulaymān. Manāqib Amīr al-Muʾminīn (ʿalayhi al-salām). Edited by al-Shaykh Muḥammad Bāqir al-Maḥmūdī. 1st ed. N.p.: Majmaʿ Iḥyāʾ al-Thaqāfah al-Islāmīyah, 1412 AH.

Al-Kulaynī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Yaʿqūb. Al-Kāfī. Edited by ʿAlī Akbar Ghaffārī. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmīyah, n.d.

Al-Maghribī, Abū Ḥanīfah al-Nuʿmān ibn Muḥammad al-Tamīmī. Sharḥ al-Akhbār fī Faḍāʾil al-Aʾimmah al-Aṭhār. Edited by al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn al-Jalālī. Qom - Iran: Muʾassasat al-Nashr al-Tābiʿah li-Jamāʿat al-Mudarrisīn, n.d.

Al-Māzandarānī, Muḥammad ibn ʿAlī Ibn Shahr Āshūb. Manāqib Āl Abī Ṭālib. Edited by a committee of Najaf professors. 1st ed. Najaf: Al-Maktabah al-Ḥaydarīyah, 1376 AH.

Al-Mufīd, al-Shaykh. Al-Amālī. Edited by Ḥusayn al-Ustādh Walī and ʿAlī Akbar Ghaffārī. 2nd ed., 1993.

Al-Naḥḥās, Abū Jaʿfar Aḥmad ibn Muḥammad. Maʿānī al-Qurʾān. Edited by Muḥammad ʿAlī al-Ṣābūnī. 1st ed. Mecca: Jāmiʿat Umm al-Qurá, 1409 AH.

Al-Nawawī, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf. Al-Minhāj fī Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj. 2nd ed.

Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1392 SH.

Al-Nūrī, al-Ḥājj Mīrzā Ḥusayn al-Ṭabrisī. Mustadrak al-Wasāʾil wa-Mustanbaṭ al-Masāʾil. Edited by Muʾassasat Āl al-Bayt li-Iḥyāʾ al-Turāth. Qom - Iran: Maṭbaʿat Saʿīd, 1320 SH.

Al-Ṭabāṭabāʾī, al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn. Al-Mīzān fī Tafsīr al-Qurʾān. Qom - Iran: Muʾassasat al-Nashr al-Islāmī li-Jamāʿat al-Mudarrisīn, 1402 AH.

Al-Ṭabrisī, Abū Jaʿfar Aḥmad ibn ʿAlī ibn Abī Ṭālib. Al-Iḥtijāj. Edited by Muḥammad Bāqir Khursān. 1st ed. Najaf: Dār al-Nuʿmān, 1966.

Al-Thaʿlabī, Abū Isḥāq Aḥmad ibn Muḥammad. Tafsīr al-Thaʿlabī (Al-Kashf wa-al-Bayān ʿan Tafsīr al-Qurʾān). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 2002.

Al-Ṭūsī, al-Shaykh Abū Jaʿfar Muḥammad ibn al-Ḥasan. Al-Tibyān fī Tafsīr al-Qurʾān. Edited by Aḥmad Ḥabīb Quṣayr al-ʿĀmilī. 1st ed. Qom: Maṭbaʿat Maktab al-Iʿlām al-Islāmī, 1409 AH.

Al-Ṭūsī, al-Shaykh Abū Jaʿfar Muḥammad ibn al-Ḥasan. Majmaʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān. Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī lil-Maṭbūʿāt, n.d.

Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Abū al-Saʿādāt. Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa-al-Athar. Edited by Abū ʿAbd al-Raḥmān Ṣalāḥ Muḥammad ibn ʿUwayḍah. Beirut: Manshūrāt al-Maktabah al-ʿIlmīyah; Muḥammad ʿAlī Bayḍūn, 1997.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. Lisān al-ʿArab. 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH.

Murtaḍá, al-Shaykh. Rasāʾil al-Murtaḍá. Edited by al-Sayyid Mahdī Rajāʾī. Qom: Maṭbaʿat Sayyid al-Shuhadāʾ, n.d.